Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

آخر، فإن موضوع العلم يتميّز من أداة الدرس المستخدمة فيه.

ومع أننا نسلم بكل هذا، غير أننا نقول: إن الأمر، مع اللغة، ليس كذلك في الواقع. فشأنها ليس كشأن غيرها. وإنها مثال لا يقاس به غيره، وهو لا يقاس على سواه. فاللغة هي موضوع نفسها، وهي الأداة الدارسة لموضوعها في الوقت ذاته. وبغير هذا المنظور، تنظيراً وتطبيقاً، يستحيل التعامل معها. ولذا، فإن كل كلام عن اللغة يقع خارج اللغة، هو كلام لا شأن للغة فيه. فاللغة نظام كما يقول اللسانيون. وهي، لأنها كذلك، فإنها لا تعترف إلاّ بترتيبها الخاص. وإن أي معرفة، مهما كان نوعها ومجالها، لترتبط باللغة ارتباطاً وثيقاً. بل أكثر من ذلك، إنها لتخضع في شروط تشكلها إلى اللغة نفسها نظاماً وترتيباً، سواء أكانت هذه المعرفة تتعلق بذات الباحث، أي بعالمه الداخلي، أم بموضوعه، أي بالعالم الخارجي المحيط به.

وهكذا يبدو، حتماً مقضياً لا رادّ له، أن أي كلام عن اللغة لا بدّ أن يكون باللغة وفي اللغة، لا يغادرها إلى خارجها. ولا يستعين بغيرها عليها، تفسيراً وتحليلاً، اللّهم إلاّ إذا تحول هذا المستعار وصار بها لغة تقول فيه نفسها.

لقد أولى سوسير هذا الجانب فائق عنايته، فجعل منه أسّ نظريته اللسانية. ووضع حداً أنهى به جدلاً امتد عمره في التاريخ قروناً. وكان من أخصّ ما تكلّم عنه أنه أبرز الفرق، في دراسة اللغة، بين الداخل والخارج.

● ـ لقد تكلم فيها عن الكلمات المستعارة، على أساس أن هذه الكلمات تأتي إلى اللغة من خارجها، أي من لغة أخرى. ولكنه رأى أن هذه الكلمات، ما أن تأخذ مكانها ضمن النظام حتى تصبح من اللغة نفسها. وكأن دخولها ضمن نظام لغوي معين أو جديد